



{ابياثفه الحياة} {الشمس تطلع والشمس تغرب، والأرض من حولها تدور، والحياة تنبثق من هنا وهناك، كل شيء إلى نماء، نماء في العدد والنوع، نماء في الكم والكيف، لو كان الموت يصنع شيئاً لوقف مذ الحياة! ولكنه قوة ضئيلة حسيرة، بجانب قوى الحياة الظاهرة الغامرة من قوة الله الحي تنبثق الحياة وتنداح – سيد قطب}

ترى هل كان سيد رحمة الله سيسر أم يحزن وهو يرى الأمة المسلمة تنفس عندها غبار الوهن، وتنفس مع رائحة الدم رائحة الحرية والانطلاق، وتنداح في عروقها انتفاضة الحياة الكريمة، وقد سقيت بمياه النبل والتصبر والثبات. هل كانت البشري تولد على وجهه الطيب وهو يهتف ألم أقل لكم إن الموت لا يصنع شيئاً مع الحياة الظاهرة بالنماء والعطاء، وهو القوة الضئيلة المسلطة على رقاب العباد بأمر الله لا بأمر العباد.

ألم اذكركم بقول الله تبارك وتعالى {الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أياكم أحسن عملا} فلنعمل دون الإلتفات إلى تربص الموت بنا فهو مأمور لا أمر.

كان شهيد الحق سيخزن لدموع الثكالي والأرامل والمقهورين، كضعف بشري لازم للبشر، ولكنه سيهنى الأب الصابر الذي حرم من الصلاة على وحيدته التي رفعتها إلى مراقبي الشهداء رصاصة غادرت من يد لئيم حاقد متجر، لا يعرف له رباً أمراً إلا الطاغوت، وسيزيف بشري العتق من ربة الذل وقيد الظلم إلى الأمة التي دفعت ثمن حريتها من أبناءها وبناتها وشيوخها وعلمائها.

كان الشهيد الحي سيطّل على مصر وقد تلوّن نيلها الفضي بلون الدم القاني، في مشهد يذكّرنا بـدجلة أيام التقار، سيناجي النيل الطاهر أن قد ازدلت طهرا بهذه الدماء الطاهرة، ويملاً يديه من تراب رابعة العدوية المجبول بالنجع الطاهر، يضمه بين كفّيه بنظرة حزن على ورود مصر وقد داستها اقدام {معاوير مصر} !!

ونظرة ثقة بأن ثمن التصر قد قدم برضى واستبسال، كان سيبتسم لوجوه الشهداء التضرة وقد أنارتها ابتسامات الراحة والطمأنينة كان سيد سيف قائلًا لأخته:

أختاه ألا ترين إلى النيل كيف يجري كشريان ورد وانعفافة ولادة لغد قادم.

النيل يا أختاه يجري بالحياة وبالنشيد وبالندي، والنيل يرسل للضفاف الخضر أحلى الأمنيات، يقول يا مصر الكنانة، أنت للتاريخ غرّة، أنت في قلب الزمان صدى الحياة، وأنت في كل الضمائر رمز ألوان الحياة، نسيج تاريخ الحياة، أنت المنارة والحضارة وال عبر، أنت التي علمت معنى الإرتقاء لمن على أرض الكنانة عاش، أو منها عبر، أختاه إني ألمح البشري على وجه الشهيد، وأرى بريق النور يلمع في سحابات الدخان، حتى وإن حرقـت بلاد النيل، أو سقيـت كؤوس الموت من يد آثم أشر عنيد.

الموت يا أختاه أصغر من رحـابـاتـ الـحـيـاـةـ،ـ الموـتـ كـيـ نـحـيـاـ كـرـامـاـ شـامـخـينـ،ـ الموـتـ كـيـ يـعـلـوـ نـداءـ الـحـقـ أـرـوعـ ماـ يـكـونـ،ـ الموـتـ مـنـ أـجـلـ الـخـلـودـ هوـ الـحـيـاـةـ لـاـ تـحـزـنـيـ يـاـ مـصـرـ،ـ يـاـ كـنـانـةـ الـعـرـبـ،ـ يـاـ وـرـدـ الـحـضـارـةـ،ـ فـالـمـوـتـ أـضـعـفـ مـنـ أـنـ يـهـزـمـ تـدـفـقـ الـحـيـاـةـ فـيـ أـرـضـ الـتـيـلـ.

والموت أهون شأنـاـ منـ أـنـ يـسـكـتـ صـوـتـ الـحـقـ فـيـ قـلـوـبـ الـأـحـرـارـ،ـ فـيـ أـهـلـنـاـ فـيـ مـصـرـ وـ يـأـحـبـابـنـاـ فـيـ سـوـرـيـةـ الصـابـرـةـ،ـ المـجـرـوـحةـ،ـ وـقـدـ سـقـاـهـ رـاعـيـ حـمـاـهـ الـأـشـرـ الـغـادـرـ،ـ كـأسـ السـمـ النـقـيـعـ،ـ وـهـوـ يـقـهـقـهـ مـعـرـبـدـاـ عـلـىـ جـنـثـ الـأـطـفـالـ وـالـضـعـفـاءـ الـمـسـتـضـعـفـينـ وـيـرـقـصـ رـقـصـتـهـ الـأـخـيـرـةـ وـالـتـيـ سـيـسـقـطـ بـعـدـهـ بـإـذـنـ اللـهـ مـثـبـوـرـاـ صـاغـرـاـ ذـلـيـلـاـ يـاـ أـهـلـ إـلـلـهـ الـإـسـلـامـ الـمـتـكـالـبـةـ عـلـيـكـمـ الـأـمـ فـيـ حـالـةـ سـعـارـ حـاـقـدـ،ـ لـنـ يـوـقـفـ مـدـحـرـيـتـكـمـ الـمـوـتـ إـذـ،ـ [ـلـوـ كـانـ الـمـوـتـ يـصـنـعـ شـيـئـاـ لـوـقـفـ مـدـ الـحـيـاـةـ]ـ وـأـنـيـ لـهـ أـنـ يـقـدـرـ وـالـأـرـوـاحـ مـلـكـ خـالـقـهـ،ـ يـقـبـضـهـ مـتـىـ شـاءـ وـيـرـسـلـهـ مـتـىـ شـاءـ وـمـاـ الـفـتـلـةـ إـلـاـ أـدـوـاتـ يـسـيـرـهـ رـبـنـاـ لـيـتـخـذـ مـنـكـ شـهـادـهــ.ـ وـمـاـ يـفـعـلـ عـدـوـ أـحـمـقـ،ـ مـعـ قـوـمـ عـرـفـواـ اللـهـ حـقـاـ فـصـدـقـوـهـ،ـ وـاـسـتـعـمـلـهـمـ فـنـصـحـوـلـهـ،ـ أـلـاـ بـعـدـ الـظـالـمـيـنـ كـمـاـ بـعـدـ فـرـعـوـنـ وـهـامـانـ وـجـنـوـدـهـمــ.

المصادر: